أدوار الجزائر الإقليمية في ظل التهديدات الأمنية في دائرتي المغرب العربي والساحل الافريقي: دور "الدولة المحورية"

Algeria's regional roles under security threats in the Maghreb and African Sahel circles: the role of the "pivotal State".

مماد صاليحة*

جامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان)

البريد الإلكتروني:mammadsaliha72@gmail.com

المخبر : مخبر الدراسات الاستراتيجية والبحوث السياسية

تاريخ الإستلام: 2023/10/27	تاريخ القبول: 2024/01/08	تاريخ النشر: 2024/06/30

****

ملخص

فرضت ظروف وتطورات البيئة الإقليمية على الجزائر لعب أدوار إقليمية تستجيب وتتكيف مع التحولات و التطورات التي عرفتها منطقة المغرب العربي والساحل الإفريقي جراء الأزمات الأمنية والسياسية التي عرفتها دول جوارها المغاربي(تونس وليبيا) منذ عام 2011، والأزمة الأمنية والسياسية التي عرفتها الدولة المالية في منطقة الساحل الإفريقي مع مطلع عام 2013، وتسعى الجزائر في ظل تطورات ومستجدات الوضع الأمني في هذه الأقاليم الجغرافية التي تعد فضاءات جيوسياسية هامة بالنسبة للأمن القومي الجزائري إلى لعب دور إقليمي فاعل ومؤثر لإقرار الأمن والسلم فيها مؤكدة بذلك محورية الدور الجزائري في محيطه الإقليمي.

الكلمات المفتاحية: الدور الإقليمي؛ الدائرة المغاربية؛ الساحل الافريقي؛ التهديدات الأمنية؛ الدولة المحورية.

* د. مماد صاليحة. mammadsaliha72@gmail.com

Abstract:

Juncture and regional environment developments have forced Algeria to play regional roles that are responsive and adapted to the transformations and developments that the Maghreb region and the African Sahel have experienced as a result of the security and political crises that the Maghreb neighbouring countries (Tunisia and Libya) have experienced since 2011, as well as the security and political crisis that the Malian State experienced in the African Sahel region as early as 2013. In view of the developments in the security situation in these geographical regions, which are important geopolitical spaces for Algeria's national security, Algeria is endeavouring to play an active and influential regional role in establishing peace and security in this region in order to underscores the centrality of Algeria's role in its regional environment.

Keywords: Regional role,maghreb circle; african coast; security threats; pivotal State.

مقدمة

يفرض موقع الجزائر المحوري في شمال القارة الإفريقية وبالتحديد في الجناح الغربي للوطن العربي وامتداده جنوبا باتجاه عمقها الجنوبي الاهتمام في سياسة الجزائر الخارجية الإقليمية بدوائر مهمة تشكل أطرا ومجالات حيوية لتحركها ونشاطها في محيطها الاقليمي، يجسد هذه الدوائر جيوسياسيا: فضاء المغرب العربي الذي يمثل "الدائرة المغاربية"، الفضاء الواسع لما يعرف بإفريقيا جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى الذي يمثل "الدائرة الإفريقية" و دائرة الساحل الإفريقي التي تعد دائرة فرعية ضمن دائرة تحرك الجزائر الإفريقية باعتبارها تشكل فضاءا جيوسياسيا فرعيا ضمن فضاء "إفريقيا جنوب الصحراء"، بحيث يكتسي هذا الفضاء"الساحل الإفريقي" لاعتبارات أمنية قدرا كبيرا من الأهمية كدائرة حركة لسياسة الجزائر الخارجية في دائرتها الإفريقية.

تتحرك السياسة الخارجية الجزائرية في دوائر محيطها الإفريقي لتحقيق مجموعة من الأهداف عبر استخدام أدوات ووسائل وتبني توجهات ولعب أدوار إقليمية تهدف جميعها إلى تحقيق مصالح ، وإن تحديد هذه الأهداف واختيار الوسائل والأدوات المناسبة لبلوغها وتحديد معالم توجهات سلوك الجزائر الخارجي و رسم أدوار الجزائر الإقليمية في هذه الدوائر يتأثر بمجموعة من المتغيرات والعوامل التي تفرضها معطيات وظروف بيئة الجزائر الداخلية، و تحددها أيضا ظروف وخصائص بيئتها الخارجية الإقليمية والدولية، هذا ما يجعل من هذه المتغيرات محددات أساسية ترسم وتوجه سياسة الجزائر الخارجية في محيطها الإقليمي بحيث يمكن الاعتماد عليها كمتغيرات تفسيرية مستقلة تساعد على فهم وتحليل سلوك الجزائر الخارجي في دوائر هذا المحيط.

أهمية الدراسة: يجد اختيار الموضوع مبررا قويا له في الأهمية الكبيرة التي تكتسيها دراسة موضوع السياسة الخارجية الجزائرية نظرا لأهمية هذه السياسة بالنسبة لتحقيق مصالح الجزائر الوطنية لأن السعي وراء تحقيق المصلحة الوطنية هو الهدف

النهائي للسياسة الخارجية لأي دولة خصوصا إذا كانت هذه السياسة سياسة إقليمية لدولة كالجزائر يشكل محيطها الإفريقي مجالا حيويا مهما لحركة وفاعلية سياستها الخارجية، وتمتلك فيه عوامل التأثير، وتسعى لأن تلعب داخله أدوارا إقليمية فاعلة ومؤثرة وقيادية.

إشكالية الدراسة: تتحرك السياسة الخارجية الجزائرية في محيطها الإفريقي في دوائر حيوية تكتسي قدرا كبيرا من الأهمية بالنسبة لحركيتها و فاعليتها بالنظر إلى الأدوار المهمة والفاعلة التي تلعبها الجزائر فيها، و بناء على هذا، تصوغ الدراسة الإشكالية التالية : ما طبيعة أدوار الجزائر الإقليمية في دوائر محيطها الإفريقي؟ وما هي محدداتها والعوامل المؤثرة فيها ؟.

فرضيات الدراسة: صاغت الدراسة للإجابة عن الإشكالية الفرضيات العلمية التالية:

1. تعتبر الدائرة الإفريقية مجالا وفضاءا جيوسياسيا مناسبا ومهما لحركية وفاعلية السياسة الخارجية الجزائرية في محيطها الإقليمي الإفريقي.
2. يرتبط تحرك السياسة الخارجية الجزائرية في دوائر محيطها الإفريقي بتحقيق هدف حماية الأمن القومي الجزائري و تحقيق النفوذ الإقليمي و لعب أدوار إقليمية فاعلة ومؤثرة.
3. يتأثر دور الجزائر الإقليمي في دوائر محيطها الإفريقي بظروف ومشكلات بيئتها الداخلية وبدور الفواعل الإقليمية و باستراتيجيات القوى الدولية في هذه الدوائر.

منهجية الدراسة: تحدد طبيعة الدراسة المناهج والاقترابات التي يتم الاعتماد عليها للإجابة عن الإشكالية المطروحة ولإثبات صدق وصحة الفرضيات العلمية التي بنيت عليها، وبناء على هذا، اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج والإقترابات التي شكلت نوعا من التكامل المنهجي الذي يقوم على استعمال أكثر من منهج أو اقتراب أهمها:

- **منهج دراسة الحالة :** استخدمت الدراسة هذا المنهج لأنها تناولت تحليل السياسة الخارجية للدولة الجزائرية اتجاه دوائر محيطها الإفريقي.

- **المنهج التاريخي:** يساعد المنهج التاريخي على تتبع مسار و تطور الأحداث التاريخية وتحليلها وتفسيرها في إطارها المكاني والزماني، وبناء على هذا، فلقد أفاد اعتماد المنهج التاريخي هذه الدراسة في تمكينها من تتبع مسار تطور السياسة الخارجية الجزائرية ،والكشف عن أهم متغيرات البيئة الداخلية والخارجية التي شكلت محددات رسمت أهدافها وحددت توجهاتها اتجاه دوائر محيطها الإفريقي في مختلف المراحل التي مرت بها الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا.

- **المنهج الوصفي:** يمكن استخدام المنهج الوصفي التحليلي هذه الدراسة من التعرف على توجهات وأهداف السياسة الخارجية الجزائرية وأدوات تنفيذها في هذه الدوائر، وتحديد طبيعة الأدوار الإقليمية التي لعبتها الجزائر فيها.

- **الاقتراب النسقي(النظمي):** يعتبر الاقتراب النسقي أهم الاقترابات التي اعتمدت عليها هذه الدراسة، ويرجع هذا للأهمية التي يحظى بها هذا الاقتراب في تحليل السياسة الخارجية ودراسة النظم الإقليمية .

1. دور الفاعل لإحلال الأمن والاستقرار في منطقة الساحل الإفريقي (دور الدولة المصدرة للاستقرار):

تتسع دائرة الدور الإقليمي للدولة كلما زادت طموحاتها أو زادت مخاوفها (الكريم، 2009)، وينطبق هذا الحال على الجزائر التي أصبحت تحرص على لعب دور فاعل لتحقيق الأمن والسلم في منطقة الساحل الإفريقي (Messoudi, Lamamra : L'Algerie soucieuse de jouer un role stabilisateur dans la région, 2013)، وتحاول الجزائر إدارة "صناعة الاستقرار" في عمقها الإفريقي خصوصا في ظل ما يشهده هذا الأخير من تنامي حدة وحجم التهديدات اللاتماثلية جراء انفجار الأزمة في مالي (بوحنية، 2014)، ويرجع تصور وإدراك صناع السياسة الخارجية الجزائرية لهذا الدور الذي ينبغي على الجزائر أن تلعبه في القارة الإفريقية إلى مجموعة من العوامل في مقدمتها: اعتبار الجزائر دولة من بين الدول الإفريقية الراعية للأمن والسلم في إفريقيا، تمتع الجزائر بمجموعة من المؤهلات والمقومات المادية والمعنوية التي تؤهلها وتمكنها من لعب هذا الدور في منطقة الساحل الإفريقي أهمها استراتيجية موقعها الجغرافي، ثرواتها الطبيعية ووزنها الاقتصادي والسياسي في منطقة الساحل الإفريقي ،بالإضافة إلى قدراتها وإمكانياتها العسكرية والأمنية وخبرتها المعتبرة في مجال مكافحة الإرهاب، ناهيك عن قدرتها على تعبئة دبلوماسيتها للعب دور الوسيط لحل أزمات المنطقة.

وتقوم مقاربة الجزائر لإقرار الأمن والاستقرار في منطقة الساحل الإفريقي على دعامة أساسية تتمحور حول ضرورة تحقيق التنمية في منطقة الساحل الإفريقي كشرط أساسي لإحلال الأمن والسلم في المنطقة (Messoudi, Lamamra : L'Algerie soucieuse de jouer un role stabilisateur dans la région, 2013)، رغم أن الواقع يثبت بأن محاولة الجزائر إدارة "صناعة الاستقرار "في عمقها الإفريقي في منطقة الساحل الإفريقي يدفعها إلى الانشغال بالقضايا الأمنية على حساب المقاربة الاقتصادية والتنموية في المنطقة، وهذا ما يفسره ارتفاع ميزانية الدفاع والأمن الجزائرية في ظل إعطاء الجزائر أولوية في الوقت الراهن والمدى المنظور للمقاربة الأمنية على حساب المقاربة الاقتصادية –التنموية (بوحنية، 2014).

ومن بين العوامل أيضا التي دفعت الجزائر إلى السعي للعب دور الدولة المصدرة للاستقرار مباركة الولايات المتحدة الأمريكية ودول الإتحاد الأوروبي واعترافهما للجزائر بهذا الدور، حيث تراهن هذه القوى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير على دور الدبلوماسية الجزائرية في حل بعض النزاعات الإفريقية، ودور الجزائر الهام في حفظ السلم في القارة خاصة في منطقة الساحل الإفريقي، وما زاد من قبول واعتراف هذه القوى بالدور الجزائري في صناعة الاستقرار بمنطقة الساحل الإفريقي خاصة الدور الريادي الذي تقوم به الجزائر في مكافحة الإرهاب، وخبرتها الكبيرة في هذا المجال (سمير، 2016)

2. دور الوسيط لحل أزمات دول جوارها المغاربي والساحل الإفريقي:

تلعب الجزائر في ظل التهديدات والتحديات الأمنية التي يشهدها جوارها المغاربي والساحل الإفريقي دور الوسيط لحل الأزمة التونسية و الليبية والأزمة المالية، وإن ما يؤهل الجزائر للعب هذا الدور تبنيها لمجموعة من القيم والمعايير التي ثبتت عليها وتمسكت بها في مواقفها الخارجية، والتزمت بها في سلوكياتها الخارجية، في مقدمة هذه المبادئ "مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول"، وهذا ما صنع للجزائر "هوية وطنية" و"هوية دولية" بمواصفات المحايد والوسيط المقبول كطرف ثالث غير منحاز ومحايد لدى الأطراف المتنازعة ،ولقد ساهمت هذه الهوية في نجاح الدبلوماسية الجزائرية في الاضطلاع بدور الوسيط لحل العديد من القضايا والأزمات التي عرفتها في وقت مضى بيئتها الجهوية والإقليمية (زغوني، 2016، صفحة 87)

3 .دور" وكيل مكافحة الإرهاب" في المغرب العربي والساحل الإفريقي :

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 الدور الهام للجزائر في مجال مكافحة الإرهاب في منطقتي المغرب العربي والساحل الإفريقي، وهذا ما أكده تصريح الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش الابن "عندما قال: "الولايات المتحدة الأمريكية تستمر في اعتبار الجزائر شريكا ذو قيمة كبيرة في مجال مكافحة الإرهاب وفي مجال أهدافنا المشتركة في ترقية الديمقراطية والسلام في المنطقة والعالم"، وبناء على هذا الإدراك أصبحت الجزائر حليفا مهما لواشنطن في حربها العالمية على الإرهاب خاصة في منطقتي شمال إفريقيا والساحل الإفريقي باعتبارها دولة محورية ونقطة ارتكاز لها في منطقة المغرب العربي والساحل الإفريقي في مجال مكافحة الإرهاب ، وهذا ما انعكس على تعزيز علاقات التقارب والتعاون الأمني بين البلدين (سمير، 2016، الصفحات 131-137).

4. دور القائد الإقليمي في مجال مكافحة الإرهاب:

تسعى الجزائر إلى لعب دور إقليمي فاعل(ريادي) في مجال مكافحة الإرهاب في دوائر محيطها الإفريقي خاصة على مستوى دائرة الساحل الإفريقي، ويرجع هذا إلى إدراك الجزائر لحجم خطورة التهديدات الناجمة عن الأزمات الأمنية والسياسية التي تعرفها بعض دول الساحل الإفريقي والمغرب العربي على الأمن القومي والاستقرار الداخلي للجزائر، وإدراكا من الجزائر أيضا بأن تحقيق أمنها مرتبط بشكل كبير بأمن جيرانها في الحزام الجنوبي مع دول الساحل، وأمن جيرانها على حدودها الشرقية مع جارتيها تونس وليبيا خاصة، حملت الجزائر نفسها قيادة جهود التنسيق والتعاون الأمني المشترك بينها وبين ودول الساحل الإفريقي في إطار ترتيبات أمنية إقليمية تضم دول المنطقة وتعتبر الجزائر طرفا رئيسيا فيها (بوبوش، 2017، صفحة 218)، وفي الوقت نفسه، تسعى الجزائر إلى التنسيق الأمني مع جارتيها تونس وليبيا في منطقة المغرب العربي.

5. دور الدولة المحورية:

صنف كل من "بول كينيدي"و"روبرت شيس"و"إميلي هيلي" الجزائر ضمن قائمة الدول المحورية " States Pivotal"في مقال لهم نشر عام 1996 تحت عنوان: "الدول المحورية"(Robert S.Chase, 1996) ،ولقد عرف هؤلاء الدولة المحورية بأنها: «نقطة إشعاعية النشاط لا يؤثر مصيرها(سقوطها)على منطقتها فحسب ،بل يؤثر أيضا على الاستقرار العالمي وعلى المصالح الأمريكية"،أي أن الدولة المحورية هي التي يكون لدورها الإقليمي ولوضعها واستقرارها والمخاطر المحيطة بها، والمشاكل التي تهدد وجودها آثارا إقليمية ودولية تضر بالمصالح الأمريكية بسبب اعتماد أمريكا على هذه الدول لتطبيق استراتيجيتها الشاملة (عنتر، 2005، الصفحات 61-62)،واعتمد "بول كينيدي" وزملائه في تصنيفهم للدول المحورية على مجموعة من المعايير، تشمل: أهمية الموقع الجغرافي، حجم السكان، الإمكانات الاقتصادية الكامنة، واحتمال وجود "أسواق كبرى ناشئة"، ويضيفون معيارا خامسا يعتبرونه مهما وهو قدرة الدولة على التأثير في الاستقرار الإقليمي والدولي، بحيث يؤدي انهيارها إلى انعكاسات خطيرة على المعادلات السياسية، الاقتصادية، الأمنية، العرقية، والثقافية، مع الإشارة إلى أن الدول المحورية غير ثابتة، فقد تتغير من فترة زمنية لأخرى وتضم قائمة هذه الدول حسب "بول كينيدي وزملائه" كلا من: المكسيك ، البرازيل ،الجزائر ،مصر ،جنوب إفريقيا ،تركيا، الهند واندونيسيا (عنتر، 2005، صفحة 62).

يرجع تاريخ ظهور مفهوم "الدولة المحورية" لأول مرة في أوائل عام 1900 في دراسة نشرت ل"هالفورد ماكندر "Mackinder" "Halfordأقر فيها بأن "جميع الدول لأسباب جغرافية تدور حول دولة محورية "، والمحورية في نظر "ماكندر" لا تتمثل فقط في دولة وإنما في منطقة جغرافية معينة تسيطر عليها قوة دولية هامة "، ومنذ ماكندر"، أصبح مفهوم" الدولة المحورية" يشير إلى أدوار أمنية مختلفة تلعبها مناطق جغرافية أو دول معينة تشكل لب وجوهر اهتمامات ونزاعات أو صراعات القوى الكبرى (Tim Sweijs, 2014, p. 07)، ونعتت الدول المحورية بهذا الوصف لأنها تمتلك مؤهلات وإمكانات ذات أهمية استراتيجية سواء كانت هذه المؤهلات عسكرية أو اقتصادية أو فكرية، بحيث تكون هذه المؤهلات مغرية ومحل طمع القوى الكبرى .

الدول المحورية هي دول تقع في وسط مناطق النفوذ والتأثير المتداخلة للقوى الكبرى، بحيث يمكن قياس مدى الأهمية والمكانة التي تحتلها بالنسبة لهذه القوى من خلال حجم الروابط التي تربطها بالقوى الكبرى سواء روابط عسكرية أو اقتصادية-تجارية أو ثقافية ،وما توفره هذه العلاقات للدولة المحورية من مزايا عسكرية أو اقتصادية تجارية، مع الإشارة إلى أن أي تغير في روابط الدولة المحورية، يؤدي إلى تداعيات هامة على أمن المنطقة التي توجد بها الدولة المحورية، وعلى أمن المناطق المجاورة لها بشكل عام (Tim Sweijs, 2014, p. 08).

يطلق على الدولة المحورية أيضا اصطلاح "الدولة الحاجزة" بتعبير CHRISTOPHE EAN RUFIN "،"وهي عبارة عن "دولة من عالم الجنوب تقع على خط تماس مباشر مع الشمال(حالة دول حوض المتوسط، والمكسيك) لتشكل تخوم "limes"الثنائية الجديدة شمال-جنوب، وتتمثل وظيفة هذه الدولة في امتصاص التوترات القادمة من الجنوب وإضعافها حتى لا تصل إلى الشمال،

وتستفيد الدولة الحاجزة أو المحورية مقابل هذه الوظيفة من بعض الامتيازات التي تساعدها على أداء هذا الدور، وبشكل عام فإن الدولة الحاجزة الجنوبية وبغض النظر عن حجمها ومواردها، تاريخها وطبيعة نظامها السياسي يصبح جوهر دورها بمجرد ملامستها التخم" Lime" يتمحور حول حفظ أمن وضمان استقرار الشمال، وهذا ما يؤهلها للدخول والمشاركة في ترتيبات اقتصادية جغرافية، هدفها الأساسي منع تطور اللاتوازنات الاقتصادية والديمغرافية التي مصدرها الجنوب، والتقليل من حدتها، وإضعاف حركيتها حتى لا تصل إلى الشمال (بخوش، 2002، صفحة 166).

وبناء على مفهوم الدولة "المحورية" أو "الدولة الحاجزة"، وقياسا على معايير تصنيفها، تعتبر الجزائر دولة محورية في منظور المصالح الاستراتيجية الأمريكية، ومنظور المصالح الإستراتيجية الأوربية لأنها تقع في منطقة جغرافية (المغرب العربي)، وبجوار منطقة جغرافية أخرى(منطقة الساحل الإفريقي)،بحيث تتقاطع في المنطقتين مصالح القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا(فرنسا خاصة).

أ-الجزائر دولة محورية من منظور المصالح الاستراتيجية الأمريكية:

يرجع سبب بلورة "بول كينيدي" وزملائه فكرة "الدول المحورية" إلى الأهمية الكبيرة لهذا النوع من الدول بالنسبة للمصلحة القومية الأمريكية التي رأى "بول كينيدي" بأنها تتطلب نوعا من الاستقرار لدول العالم النامي في مقدمتها الدول المحورية لما لهذه الدول من أهمية كبرى في حماية وخدمة المصلحة القومية الأمريكية باعتبار أن الدول المحورية تقع على أطراف المنظومة العالمية التي تعطي الولايات المتحدة الأمريكية أولوية كبيرة لعلاقاتها مع دولها الرئيسية (أوروبا، اليابان، الصين، روسيا) ،بالإضافة إلى أن مستقبل الدول المحورية يؤثر في الجوار المحيط لها، كما أن هذه الدول حسب "بول كينيدي" سيكون لها أدوارا إقليمية مهمة، ولديها إمكانات تؤهلها لأن تصبح قوى (إقليمية)كبرى في القرن الحادي والعشرين.

ويضيف"بول كينيدي" بأن الأهمية الجوهرية للدول المحورية، تكمن أيضا في مساهمتها في حماية المصلحة القومية الأمريكية في ظل تحديات اللاستقرار التي سيشهدها العالم في القرن الحادي والعشرين، والتي مصدرها الدول النامية كتحدي الانفجار السكاني، الأزمات العرقية والبيئية، عدم الاستقرار الاقتصادي، والمحافظة على توازن القوى العالمي (شكيب، 2014).

ولقد وظفت الإدارة الأمريكية مفهوم "الدولة المحورية" في العقود الأخيرة لوصف بعض الدول في العالم التي اعتبرتها أمريكا نقاط ارتكاز إقليمية للاستراتيجية الأمريكية خاصة في مجال مكافحة الإرهاب من بينها الجزائر (سمير، المغرب العربي في السياسة الخارجية الأمريكية منذ منتصف التسعينات: أبعاد، فرص وقيود،، 2017، صفحة 133)،ولقد وظفت الإدارة الأمريكية مفهوم "الدولة المحورية" في العقود الأخيرة لوصف بعض الدول في العالم التي اعتبرتها أمريكا نقاط ارتكاز إقليمية للاستراتيجية الأمريكية خاصة في مجال مكافحة الإرهاب من بينها الجزائر (سمير، المغرب العربي في السياسة الخارجية الأمريكية منذ منتصف التسعينات: أبعاد، فرص وقيود،، 2017، الصفحات 127-128).

تعتبر الجزائر دولة محورية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وفق منظور "بول كينيدي "وزملائه، ولقد جاء وصف الولايات المتحدة الأمريكية الجزائر بالدولة المحورية في منطقة المغرب العربي والساحل الإفريقي استجابة لاعتبارات أمنية واقتصادية وإستراتيجية ،كما أن السياق والظروف التي وظف فيها المسؤولون الأمريكان مصطلح "الدولة المحورية" لنعت الدولة الجزائرية جاء بعد أحداث 11 سبتمبر 2001التي أدت إلى طغيان البعد الأمني على السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه منطقة المغرب العربي، وكان هذا نتيجة ما أحدثته هذه الأحداث من انعكاس على الاستراتيجية الأمريكية في إطار حربها العالمية على الإرهاب والتي اعتبرت المنطقة المغاربية كإحدى الفضاءات المحورية في هذه الاستراتيجية (سمير، المغرب العربي في السياسة الخارجية الأمريكية منذ منتصف التسعينات: أبعاد، فرص وقيود،، 2017، الصفحات 127-128).

إن اعتبار الجزائر دولة محورية في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي، يعود إلى الأهمية الكبيرة التي تحتلها الجزائر بالنسبة للمصلحة القومية الأمريكية باعتبار أن وظيفة الجزائر الجوهرية والأساسية ٍكدولة محورية تتلخص في حماية وخدمة المصلحة القومية الأمريكية في منطقة المغرب العربي وافريقيا بشكل عام، خصوصا في ظل التحديات والتهديدات الأمنية الجديدة التي تهدد المصالح الأمريكية في القارة الإفريقية عامة بما فيها مصالحها في منطقة المغرب العربي والساحل الإفريقي، أبرز وأخطر هذه التهديدات الناجمة عن هشاشة وفشل الدول الإفريقية، و انتعاش نشاط جماعات الجريمة المنظمة والجماعات الإرهابية كتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي و حركة "التوحيد والجهاد "في غرب إفريقيا، و جماعة "بوكو حرام "و"أنصار الدين" في مالي بمنطقة الساحل الإفريقي، وحركة "الشباب الجهادية "الصومالية وغيرها من التهديدات اللاتماثلية التي تهدد بشكل مباشر المصالح الحيوية الأمريكية ومصالح حلفائها الأوروبيين في المنطقة (سمير، المغرب العربي في السياسة الخارجية الأمريكية منذ منتصف التسعينات: أبعاد، فرص وقيود،، 2017، صفحة 131).

تستمد الجزائر أهميتها كدولة محورية في الإدراك الإستراتيجي الأمريكي من مجموعة من العوامل اعتبرها "بول كينيدي" وزملائه معايير لتصنيف الدولة المحورية، تتمثل هذه العوامل في أهمية موقع الجزائر الجغرافي في قلب منطقة المغرب العربي وبجوار الساحل الإفريقي جنوبا، فضلا عن قربها الجغرافي من الدول الأوربية المتوسطية بإطلالتها شمالا على البحر الأبيض المتوسط (عنتر، 2005، صفحة 49)، كما تستمد الجزائر أهميتها كدولة محورية من حجم وطبيعة الإمكانات الاقتصادية المستغلة والكامنةالتي تتمتع بها، خاصة الثروة الطاقوية والغازية(البترول والغاز الطبيعي)،بالإضافة إلى قدراتها العسكرية باعتبارها أكبر قوة عسكرية في شمال إفريقيا (سمير، البعد الإفريقي في سياسة الأمن والدفاع الوطني الجزائري، 2016، صفحة 13) ، وخبرتها الأمنية في مجال مكافحة الإرهاب، حيث أصبحت الجزائر حليفا إقليميا استراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية في حربها على الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 (رشي08صفحة 17)، ناهيك عن قوتها الدبلوماسية(هشام،، 2011)، وهذا ما بجعلها الدولة الأكثر تأثيرا في منطقة المغرب العربي والساحل الإفريقي، والأهم من هذا كله قدرة الجزائر كدولة محورية على التأثير في الاستقرار الإقليمي والدولي، لهذا السبب فإن الولايات المتحدة الأمريكية ترى بأنه أي تهديد للاستقرار في الجزائر خاصة في ظل ما

يشهده جوارها الجغرافي من حالات عدم الاستقرار السياسي والأمني، يؤثر سلبا على امن منطقتها الإقليمية، وعلى أمن أوروبا والمصالح الأمريكية في النهاية (سمير، البعد الإفريقي في سياسة الأمن والدفاع الوطني الجزائري، 2016، صفحة 13).

ونظرا لأهمية الجزائر كدولة محورية في منطقة المغرب العربي والساحل الإفريقي، تراهن الولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير على دور الجزائر في استراتيجيتها الأمنية لمحاربة الإرهاب في منطقة الساحل الإفريقي، هذا ما يفسر دخول الجزائر في شراكات وعلاقات تعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في المجال الأمني لمكافحة الإرهاب كتدريب وتجهيز ومساعدة أمريكا للجيش الجزائري لمحاربة هذه الظاهرة في المنطقة ،كما أشركت الجزائر أيضا في مبادرة "الساحل الإفريقي لمحاربة الإرهاب" التي تطورت فيما بعد لتصبح المبادرة "العابرة للصحراء لمواجهة الإرهاب TSCTI)،"اقترحتها الولايات المتحدة الأمريكية عام 2005، وهي مبادرة تضم العديد من دول الساحل بما فيها الجزائر. ولقد ساهمت علاقات التعاون بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية في مجال مكافحة الإرهاب في وضع حد للعزلة التي كانت تعيشها الجزائر في التسعينات ،كما أصبحت الجزائر في إطار الدور الأمني الذي أوكل إليها في المنطقة عنصرا من عناصر "محور الخير" في البيئة الجيوستراتيجية الجديدة (تلمساني، الجزائر في عهد بوتفليقة:الفتنة الأهلية والمصالحة الوطنية،، 2008، صفحة 17).

ب-الجزائر دولة محورية من منظور المصالح الاستراتيجية الأوروبية:

الجزائر دولة من دول عالم الجنوب وهي دولة متوسطية تقع على خط تماس مباشر مع الشمال وبهذا فهي دولة حاجزة(محورية)وفق تعبير "كريستوف ريفن"، تتلخص وظيفتها ودورها الأساسي في امتصاص التوترات القادمة من الجنوب من منطقة الساحل الإفريقي وإضعافها حتى لا تصل إلى الشمال الممثل في الدول الأوربية المتوسطية، وهنا تكمن أهمية دور الجزائر كدولة حاجزة أو محورية بالنسبة للدول الأوروبية على رأسها فرنسا.

إن محورية الجزائر في منطقة المغرب العربي والساحل الإفريقي بشكل خاص تعني مراهنة الدول الأوروبية خاصة فرنسا على دور الجزائر الأمني لحماية الأمن والاستقرار الأوروبي خاصة في ظل التهديدات الأمنية اللاتماثلية التي مصدرها الجنوب كالهجرة غير الشرعية، وتنامي نشاط الجريمة المنظمة والجماعات الإرهابية، وظاهرة الانفجار السكاني والنمو الديمغرافي الكبير التي تعرفها دول الضفة الجنوبية من المتوسط، وظاهرة تجارة المخدرات، وغيرها من التهديدات والتحديات التي تؤثر في تطور اللاتوازنات الاقتصادية والديمغرافية بين عالم الشمال(الدول الأوربية المتوسطية)وعالم الجنوب(دول الضفة الجنوبية للمتوسط من دول القارة الإفريقية)، وهذا ما يفسر إشراك الإتحاد الأوربي الجزائر في ترتيبات اقتصادية جغرافية كالشراكة الأورو -جزائرية التي تدخل ضمن إطار الشراكة الأورو-متوسطية، والتي ركزت في محورها الثامن المتعلق بالتعاون في مجال العدالة والشؤون الداخلية (J.A.I)على التعاون بين الجزائر والإتحاد الأوروبي في مجال رقابة الهجرة غير المشروعة والتعاون من أجل القضاء على الإرهاب الدولي (عزيزة، 2011، صفحة 152).

و بهدف التقليل من حدة التهديدات اللاتماثلية واللاتوازنات الاقتصادية والديمغرافية القادمة من الجنوب، وإضعاف حركيتها حتى لا تصل إلى عالم الشمال الأوروبي، يعتبر الاتحاد الأوروبي الجزائر حليفا إستراتيجيا له في المجال الأمني لمكافحة التهديدات الأمنية المشتركة في منطقة الساحل الإفريقي والمغرب العربي، ويرجع هذا إلى القوة العسكرية والمكانة السياسية التي تتمتع بها الجزائر في المنطقة خاصة في منطقة الساحل الإفريقي (Martina Lagatta, 2013, p. 01)،ولهذا يحرص الطرف الأوروبي على إشراك الجزائر في ترتيبات أمنية في إطار مبادرة الحوار الأطلسي- المتوسطي لتفعيل التعاون بين حلف الشمال الأطلسي والجزائر من أجل محاربة ومكافحة الهجرة غير الشرعية وتجارة المخدرات، وهذا ما يؤكد عليه مسؤولون في حلف الناتو، حيث ورد في تصريح المندوب عن السكرتير العام للحلف الأطلسي في "لشبونة" على ضوء التحضير لمؤتمر الحلف الأطلسي في 23 أكتوبر 2010، ما يلي:"الجزائر دولة فعالة، ويتم التعامل معها في مجالات عدة خاصة محاربة الهجرة غير الشرعية والمخدرات وغيرها" (تسعديت، 2014، صفحة 08).

الخاتمة:

خلصت الدراسة بعد استعراض العناصر السابقة خاصة ما يتعلق بدور الجزائر كدولة محورية في المنظور الأمريكي والأوروبي إلى إن إدراك كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا خاصة فرنسا لمحورية دور الدولة الجزائرية في منطقة المغرب العربي والساحل الإفريقي، يجعل منها فاعلا أساسيا ورئيسيا لإدارة وحل أزمات المنطقة خاصة بسبب ما تتمتع به الجزائر من إمكانات مادية ومعنوية تؤهلها في منظور أمريكا وفرنسا للعب دور إقليمي ريادي "أمني" خصوصا في منطقة الساحل الإفريقي، وهذا ما يتيح للجزائر بدوره فرصة فرض تصورها ومقاربتها لحل أزمات دول فضائها الجيوسياسي الساحلي .

كما توصلت الدراسة أيضا أثناء دراستها وتحليلها لكل ما يتعلق بأنماط وطبيعة الأدوار الإقليمية التي تلعبها الجزائر في دوائر محيطها الإقليمي إلى الاستنتاجات التالية :

1. إن الجزائر تمتلك إمكانات ومؤهلات مادية ومعنوية للعب أدوار إقليمية قيادية سواء على مستوى الدائرة المغاربية أو الدائرة الإفريقية، وبشكل خاص في دائرة الساحل الإفريقي كدائرة فرعية ضمن الدائرة الإفريقية عامة.

2. أغلب أدوار الجزائر الإقليمية القيادية لعبتها وتلعبها على مستوى الدائرة الإفريقية.

3. مكنت الأدوار الإقليمية التي لعبتها الجزائر على مستوى الدائرة الإفريقية الجزائر من اكتساب مكانة وهيبة إقليمية ودولية .

4. تتأثر الأدوار التي تلعبها الجزائر في دوائر محيطها الإفريقي بشكل كبير بتصورات صانع السياسة الخارجية لهذه الأدوار لأن صناع السياسة الخارجية الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ممثلين في رؤساء الدولة الذين تعاقبوا على رئاسة الدولة منحوا أولوية كبيرة للعب الجزائر أدوار إقليمية قيادية على مستوى الدائرة الإفريقية أكثر من اهتمامهم بلعب هذه الأدوار على مستوى الدائرة

المغاربية، ويرجع سبب هذا إلى إدراك صانع السياسة الخارجية "رئيس الدولة" لأهمية الإمكانات والمؤهلات التي تتمتع بها الجزائر، والتي تؤهلها لأن تكون قوة إقليمية في جوارها الجغرافي المباشر(منطقة المغرب العربي ومنطقة الساحل الإفريقي) ،وإدراكه أيضا بأن الدائرة الإفريقية مجالا مناسبا لانتعاش حركية وديناميكية السياسة الخارجية الجزائرية، ولعبها أدوار إقليمية قيادية أكثر مما تتيحه لها الدائرة المغاربية.

5. عرفت السياسة الخارجية الجزائرية تغيرا تكيفيا أو تدريجيا في اهتماماتها على مستوى دوائر محيطها الإفريقي مع استمرارية مبادئ وأهداف وأدوات ساستها الخارجية في هذه الدوائر، ولقد انعكس هذا التغير في اهتمامات السياسة الخارجية الجزائرية على أدوار الجزائر الإقليمية في دوائر محيطها الإفريقي التي جاءت هي الأخرى متكيفة مع متغيرات البيئة الداخلية والإقليمية والبيئة الدولية مستجيبة بشكل كبير لمتغيرات البيئة الإقليمية في دائرة المغرب العربي ودائرة الساحل الإفريقي ،حيث لعبت الجزائر دور المستقل النشيط ودور المؤيد لحركات التحرر، ودور المناهض للاستعمار والإمبريالية في وقت كانت فيه هذه المواضيع والقضايا هي الشغل الشاغل للجزائر ولدول القارة الإفريقية خلال عقد الستينات والسبعينات في فترة الحرب الباردة، وانتقلت الجزائر بعد نهاية الحرب الباردة التي كان لها أثر في تراجع أهمية هذه القضايا والمواضع في العلاقات الدولية إلى لعب أدوار إقليمية من طبيعة أخرى تكيفا مع متغيرات ومستجدات البيئة الداخلية والإقليمية والدولية، واستجابة لظهور انشغالات وأولويات أخرى تهم القارة الإفريقية في مقدمتها موضوع الأمن والتنمية.

6.أدوار الجزائر الإقليمية في الدائرة المغاربية ودائرة الساحل الإفريقي في السنوات الأخيرة خصوصا دورها الإقليمي في المجال الأمني جاء استجابة وتكيفا مع التحولات والأزمات الأمنية والسياسية التي عرفتها بعض دول المغرب العربي(تونس وليبيا)،والأزمة الأمنية والسياسية التي عرفتها الدولة المالية في منطقة الساحل الإفريقي .

7. تسعى الجزائر إلى لعب أدوار إقليمية في محيطها الإفريقي سواء في الدائرة المغاربية أو الدائرة الإفريقية بما فيها دائرة الساحل الإفريقي التي أولت الجزائر خلال السنوات الأخيرة في ظل الانفلات الأمني الخطير الذي تشهده المنطقة اهتماما كبيرا بلعب دور إقليمي فاعل في هذه الدائرة لإقرار الأمن والسلم فيها، غير أن لعب الجزائر لهذا الدور في محيطها الإقليمي تعترضه مجموعة من العوائق والتحديات التي تتعلق بظروف بيئة الجزائر الداخلية وخصائص وظروف بيئتها الإقليمية، وبيئتها الدولية.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم شكيب. (24 مارس, 2014). الدولة المحورية. **الأهرام**(46494). تم الاسترداد من http://www.ahram.org.eg

2- بن سمينة عزيزة. (2011). الشراكة الأورو-جزائرية بين متطلبات الاقتصادي والتنمية المستقلة". **مجلة الباحث**(09).

3- رابح زغوني. (نوفمبر, 2016). أزمة السياسة الخارجية الجزائرية بين ميراث المبادئ وحسابات المصالح: دراسة حالة الربيع العربي. (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المحرر) **سياسات عربية** (23).

4- رشيد تلمساني،"" أوراق كارنيغي،ع.7،يناير 2008. (يناير, 2008). "الجزائر في عهد بوتفليقة:الفتنة الأهلية والمصالحة الوطنية،. **أوراق كارنيغي**،(07).

5- عبد الكريم هشام،. (29 أفريل, 2011). مؤشرات تفعيل التكامل بين دول المغرب العربي:قراءة اقتصادية. تم الاسترداد من :www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3020.Html

6- عبد النور بن عنتر. (2005). البعد المتوسطي للأمن الجزائري: أوروبا والحلف الأطلسي. الجزائر: المكتبة العصرية.

7- عمروعبد الكريم. (01 جوان, 2009). صراع الأدوار الإقليمية. 01-06-2009. تاريخ الاسترداد 03 ماي, 2018، من lang&id=28829&http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item

8- قط سمير. (2016). البعد الإفريقي في سياسة الأمن والدفاع الوطني الجزائري. بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر.

9- قط سمير. (جوان, 2017). المغرب العربي في السياسة الخارجية الأمريكية منذ منتصف التسعينات: أبعاد، فرص وقيود،. **مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية(09).**

10- قوي بوحنية. (29 يناير, 2014). الجزائر ودور الانتقال إلى دور اللاعب الفاعل في إفريقيا. تم الاسترداد من http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/01/201412972843923537.html

11- محمد بوبوش. (2017). الأمن في منطقة الساحل والصحراء. عمان: دار الخليج للصحافة والنشر.

12- مسيح الدين تسعديت. (2014). ،" الدبلوماسية الجزائرية من الفعل الجريء إلى رد الفعل الضمني،" مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي حول: «دور الجزائر الإقليمي: المحددات والأبعاد"، المنعقد يومي: 28و29 أفريل 2014،جامعة تبسة:قسم

العلوم السياسية. ص.08. مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي حول: «دور الجزائر الإقليمي: المحددات والأبعاد"، (الصفحات أفريل28-29). جامعة تبسة:قسم العلوم السياسية.

13- مصطفى بخوش. (أكتوبر, 2002). مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة. مجلة العلوم الإنسانية(03).

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Lamamra:L'Algerie soucieuse de jouer un role stabilisateur dans la région (Pivotal states) .Foreign Affairs .January- February, 1996 .Emilly B.Hill,Paul Kennedy Robert S.Chase .(2013, octobre 08). Récupéré sur : https://www.alg24.net/lamamra-lalgerie-soucieuse-de-jouer-un-role-stabilisateur-dans-la-region.

2- Emilly B.Hill,Paul Kennedy Robert S.Chase .January- February, 1996 .(Pivotal states) **.Foreign Affairs**

3- Bilel Messoudi, B. (2013, Octobre 08). Lamamra : L'Algerie soucieuse de jouer un role stabilisateur dans la région. Récupéré sur : https://www.alg24.net/lamamra-lalgerie-soucieuse-de-jouer-un-role-stabilisateur-dans-la-region/.: : https://www.alg24.net/lamamra-lalgerie-soucieuse-de-jouer-un-role-stabilisateur-dans-la-region/.

4.Tim Sweijs, w. T. (2014). «Why are Pivot States so pivotal ?The role of Pivot States in Regional and Global Security. (T. H. Studies, Éd.) **The Hague Centre for Strategic Studies**.